

الإحكام في أصول الأحكام (الإحكام للآمدي)

يخلق اﻻﻻﺻﻮﺍﺕ ﻭﺍﻟﺤﺮﻭﻑ ﻭﻳﺴﻤﻌﻬﺎ ﻟﻮﺍﺣﺪ ﺃﻭ ﻟﺠﻤﺎﻋﺔ ﻭﻳﺨﻠﻖ ﻟﻪ ﺃﻭ ﻟﻬﻢ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﺰﺭﻭﺭﻱ ﺑﺄﻧﻬﺎ ﻗﺼﺪﺕ ﻟﻠﺪﻻﻟﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﻌﺎﻧﻰ ﻣﺤﺘﺠﻴﻦ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﺑﺄﻳﺎﺕ ﻣﻨﻬﺎ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﻭﻋﻠﻢ ﺃﺩﻡ ﺍﻟﺄﺳﻤﺎﺀ ﻛﻠﻬﺎ ﺛﻢ ﻋﺮﺿﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻓﻘﺎﻝ ﺃﻧﺒﺌﻮﻧﻰ ﺑﺄﺳﻤﺎﺀ ﻫﯚﻻﺀ ﺇﻥ ﻛﻨﺘﻢ ﺻﺎﺩﻗﻴﻦ . ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺳﺒﺤﺎﻧﻚ ﻻ ﻋﻠﻢ ﻟﻨﺎ ﺇﻻ ﻣﺎ ﻋﻠﻤﺘﻨﺎ } (2) ﺍﻟﺒﻘﺮﺓ 31) ﺩﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺃﺩﻡ ﻭﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻻ ﻳﻌﻠﻤﻮﻥ ﺇﻻ ﺑﺘﻌﻠﻴﻢ ﺍﻻﻻﺗﻌﺎﻟﻴﻢ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﻣﻨﻬﺎ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﻣﺎ ﻓﺮﻃﻨﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻣﻦ ﺷﻴﺌﻰ } (6) ﺍﻟﺄﻧﻌﺎﻡ 38) ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﺗﺒﻴﺎﻧﺎ ﻟﻜﻞ ﺷﻴﺌﻰ } (16) ﺍﻟﻨﺤﻞ 89) ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﺍﻗﺮﺃ ﺑﺎﺳﻢ ﺭﺑﻚ ﺍﻻﻛﺮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻋﻠﻢ ﺑﺎﻟﻘﻠﻢ ﻋﻠﻢ ﺍﻟﺒﺸﺎﺭ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﻌﻠﻢ } (96) ﺍﻟﻌﻠﻖ 3 5) ﻭﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﺩﺍﺧﻠﺔ ﻓﻲ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﻤﻌﻠﻮﻣﺎﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﺇﻥ ﻫﻲ ﺇﻻ ﺃﺳﻤﺎﺀ ﺳﻤﻴﺘﻤﻮﻫﺎ ﺃﻧﺘﻢ ﻭﺃﺑﺎﺅﻛﻢ ﻣﺎ ﺃﻧﺰﻝ ﺍﻻﻻﺗﻌﺎﻟﻴﻢ ﻣﻦ ﺳﻠﻄﺎﻥ } (53) ﺍﻟﻨﺠﻢ 23) ﺫﻣﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺗﺴﻤﻴﺔ ﺑﻌﺾ ﺍﻻﺷﻴﺎﺀ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺗﻮﻗﻴﻒ ﻓﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻣﺎ ﻋﺪﺍﻫﺎ ﺗﻮﻗﻴﻒ . ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﻭﻣﻦ ﺃﻳﺎﺗﻪ ﺧﻠﻖ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﻭﺍﻟﺄﺭﺽ ﻭﺍﺧﺘﻼﻑ ﺍﻟﺴﻨﺘﻜﻢ } (30) ﺍﻟﺮﻭﻡ 22) ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﻪ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﻻ ﻧﻔﺲ ﺍﺧﺘﻼﻑ ﻫﻴﺌﺎﺕ ﺍﻟﺠﻮﺍﺭﺡ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻟﺴﻨﺔ ﻟﺄﻥ ﺍﺧﺘﻼﻑ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﺃﺑﻠﻎ ﻓﻲ ﻣﻘﺴﻮﺩ ﺍﻻﻳﺔ ﻓﻜﺎﻥ ﺃﻭﻟﻰ ﺑﺎﻟﺤﻤﻞ ﻋﻠﻴﻪ . ﻭﺫﻫﺒﺖ ﺍﻟﺒﻬﺸﻤﻴﺔ ﻭﺟﻤﺎﻋﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺘﻜﻠﻤﻴﻦ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﻭﺿﻊ ﺃﺭﺑﺎﺏ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﻭﺍﺻﻄﻼﺣﻬﻢ ﻭﺃﻥ ﻭﺍﺣﺪﺍ ﺃﻭ ﺟﻤﺎﻋﺔ ﺍﻧﺒﻌﺜﺖ ﺩﺍﻋﻴﺘﻪ ﺃﻭ ﺩﻭﺍﻋﻴﻬﻢ ﺇﻟﻰ ﻭﺿﻊ ﻫﺬﺓ ﺍﻟﺄﻟﻔﺎﺕ ﺑﺈﺯﺍﺀ ﻣﻌﺎﻧﻴﻬﺎ . ﺛﻢ ﺣﺼﻞ ﺗﻌﺮﻳﻒ ﺍﻟﺒﺎﻗﻴﻦ ﺑﺎﻟﺈﺷﺎﺭﺓ ﻭﺍﻟﺘﻜﺮﺍﺭ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﺍﻟﻮﺍﻟﺪﺍﻥ ﺑﺎﻟﻮﻟﺪ ﺍﻟﺮﻭﺿﻴﻊ ﻭﻛﻤﺎ ﻳﻌﺮﻑ ﺍﻻﺧﺮﺱ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺯﻣﻴﺮﻩ ﺑﺎﻟﺈﺷﺎﺭﺓ ﻭﺍﻟﺘﻜﺮﺍﺭ ﻣﺮﺓ ﺑﻌﺪ ﺃﺧﺮﻯ ﻣﺤﺘﺠﻴﻦ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﻭﻣﺎ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻣﻦ